

# مختصر المنهج التزكية

حضره الشيخ الدكتور

سعد الله أحمد عارف البرزنجي

# مختصر لمنهج التزكية

## مقدمة

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلٰةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ  
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلٰى أَهٰلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ  
الْدِيْنِ، وَبَعْدُ:-

تَعْرِيفُ التَّزْكِيَّةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:-

التَّزْكِيَّةُ لُغَةً: لَهَا مَعَانٍ عِدَّةٌ أَهْمَّهَا:-

1. الطَّهَارَةُ وَالنَّقَاءُ.

2. الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ.

وَفِي الاصْطِلَاحِ: هِيَ تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنْ غَيْرِهَا وَفُجُورِهَا، وَتَثْمِيمُهُ  
تَقْوَاهَا.

وَبِمَا أَنَّ النَّفْسَ هِيَ طَاقَةٌ مِنْ طَاقَاتِ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَالْتَّزْكِيَّةُ إِذْنٌ  
عَمَلٌ رُوحِانِيٌّ إِسْلَامِيٌّ.

فَمَا هُوَ الرُّوحُ؟

هُوَ خَلْقُ اللّٰهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَهُ آثَارُهُ الْعَظِيمَةُ، قَالَ تَعَالٰى:-

{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [سورة الحجر:  
[29]

وَوَرَدَتْ لِمَعَانٍ فِي كِتَابِ اللّٰهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ، أَذْكُرُ مِنْهَا مَعْنَيَيْنِ فَقَطْ  
لِعَلَاقَتِهِما الْقَوِيَّةِ بِمَوْضُعِنَا:-

\* السِّرُّ الرَّبَّانِيُّ فِي الْهَيْكَلِ الْجِسْمَانِيِّ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ جَلَلُهُ:-

{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [سورة ص: 71، 72]

\* بَصِيرَةُ الْقَلْبِ، قَالَ سُبْحَانَهُ:-

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْ لِئَلَّا كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ---} [سورة المجادلة: 22]

قال الإمام البيضاوي رحمة الله تعالى:-

(وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) أي من عند الله، وهو نور القلب. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (197/5).

وَالْمُرَادُ بِهِ: النُّورُ الَّذِي يُمِيزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَيَكُونُ عَلَى بَصِيرَةِ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعْوَتِهِ لَهُ سُبْحَانَهُ:-

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة سيدنا يوسف عليه السلام: 108].

وَيُوَضِّحُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ شَانُهُ:-

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [سورة الحج: 46].

وَقَوْلُهُ:-

{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا} [سورة الإسراء: 72].

نَعُوذُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ عَمَى الْقُلُوبِ.

## فَمَا تَعْرِيفُ الرُّوحِ؟

قَبْلَ الْجَوَابِ يَبْغِي الْعِلْمُ بِأَنَّ التَّعْرِيفَ إِمَّا أَنْ يَتَوَجَّهَ لِمَا هِيَ الشَّيْءُ (ذَاتِهِ وَحَقِيقَتِهِ)، أَوْ لِخَاصَّتِهِ (مُوَاصَفَاتِهِ وَخَصَائِصِهِ)، وَالتَّعْرِيفُ بِالثَّانِي أَجْدَى وَأَنْفَعُ مِنَ الْأَوَّلِ.

وَخَيْرُ أَبْيَسٍ فِي الْعُلُومِ مِثَالٌ: هَبْ أَنَّ شَخْصًا لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ جِهازَ الْهَاتِفِ النَّفَالِ فَسَأَلَهُ مَا هَذَا؟ فَلَوْ عَرَفَتْهُ (بِالْمَاهِيَّةِ) سَتَقُولُ هُوَ: شَيْءٌ مُمْكِنٌ مِنْ زُجَاجٍ وَمَعْدَنٍ (الْمِنْيُومُ) وَبَلَاسْتِيكٍ.

وَإِذَا عَرَفَتْهُ بِالْخَاصَّةِ تَقُولُ: هُوَ جِهازٌ يُوَمِّنُ لَكَ التَّوَاصُلَ مَعَ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ مِثْلَهُ، وَتَسْتَقِيلُ مِنْ خِلَالِهِ رَسَائِلَ (مَكْتُوبَةً، صَوْتِيَّةً، مَرْئِيَّةً) وَيُسْتَخَدَمُ كَحَاسُوبٍ وَسَاعِةً وَمُنْبَهًا --- إِلخ.

فَيُلَاحِظُ هُنَا أَنَّ هَذَا التَّعْرِيفُ (بِالْخَاصَّةِ) أَزَالَ جَهَالَةَ السَّائِلِ وَدَاعَبَ مَشَاعِرَهُ وَرُبَّمَا يَقُولُ لَكَ: أَرِيدُ مِثْلَهُ.

فَرَبُّ الْعَزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَمَّ نَوَّالُهُ حَسْبَ عِلْمِي لَمْ يُعْرِفْهُ بِالْمَاهِيَّةِ لِأَنَّهُ سِرُّ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

وَلَكِنْ عَرَفَهُ بِالْخَاصَّةِ فَبَيْنَ آثَارِهِ وَفَصَلَ القَوْلَ فِي طَاقَاتِهِ.

(الْحَيَاةُ كَالْمَمَاتِ هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِرُّ جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَحْفَى الْأَسْرَارِ، وَجَعَلَ ظَواهِرَهَا وَآثَارَهَا مَا هُوَ مِنْ أَجْلَى الْبَدِيهِيَّاتِ. أَنْتَ حَيٌّ تَسْمَعُ وَتُبَصِّرُ وَتَشْمُمُ وَتَلْمَسُ وَتَدْرُقُ. وَتَأْكُلُ وَتَعْمَلُ وَتَسْعَى وَتَتَحَرَّكُ. ثُمَّ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى جُثْمَانِ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ رَأَيْتَهُ قَدْ فَقَدَ تِلْكُمُ السِّمَاتِ الظَّاهِرَاتِ، وَانْقَلَبَ جَسَدًا لَيْسَ فِيهِ حَيَاةً، كَلْوَحٌ مِنْ خَشَبٍ أَوْ مَرْمَرٍ آيِلٍ إِلَى تُرَابٍ أَوْ رُفَاتٍ).

سِرُّ الْحَيَاةِ وَبَاعِثُهَا هُوَ الرُّوحُ، وَسِرُّ الْمَمَاتِ انْقِطَاعُ الرُّوحِ عَنِ الْبَدَنِ)  
معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي ص 55 بتصريف يسبر.

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنِ الرُّوحِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ جَوَابِ السُّؤَالَيْنِ الْمُرَقَّمَيْنِ (2368، 2683) فِي الْمَوْقِعِ الْكَرِيمِ.

وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُوَّاهُ، وَاجْتَهَدَ أَهْلُ الذِّكْرِ فِي بَيَانِهَا، وَأَرْجَحَ  
الْأَقْوَالِ فِيهَا:-

1- الفِكْرُ.

2- النَّفْسُ.

3- الْقَلْبُ.

أَوْلًا: الفِكْرُ: - قُوَّةُ رُوحَانِيَّةٍ بِهَا يُدْرِكُ الرُّوحُ وَيَعْلَمُ وَيَتَأَمَّلُ وَيَعْقِلُ وَيَفْهَمُ  
وَيَتَخَيلُ وَيَتَذَكَّرُ وَيَسْتَتِّجُ. وَمَظْهَرُ ارْتِبَاطِهَا بِالْجَسَدِ التُّرَابِيِّ هُوَ  
الدِّمَاغُ.

قَالَ تَعَالَى:-

{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٌ مُسَمٌّ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ}  
[سورة الروم: 8]

ثَانِيًا: النَّفْسُ: - هِيَ الْقُوَّةُ الدَّافِعَةُ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَالْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ.  
وَمَظْهَرُ ارْتِبَاطِهَا بِالْجَسَدِ غُدَّةٌ فِي الثَّالِثِ مِنْ تَجَاوِيفِ الدِّمَاغِ قُبَّالَةً مَا  
بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْجَبَهَةِ تَقْرِيبًا. وَالْغُدَّةُ قَالِيلَةٌ لِلتَّكَلُّسِ الْمَادِيِّ دُونَ أَنْ  
تَكُونَ قَدْ مَاتَتْ بَعْدُ.

قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي قِصَّةِ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:-

{وَمَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة سيدنا يوسف عليه السلام: 53]

**ثالثاً:** القلب:- قُوَّةٌ رُّوحَانِيَّةٌ لَطِيفَةٌ ذَاتٌ مِرَّةٌ، لَهَا الإِرَادَةُ وَالتَّأْثِيرُ الْبَلِيعُ فِي الْفُوَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ، وَأَيْضًا تَحْتَصُ بِمَعْقُولَاتٍ لَا تَصِلُّهَا الْفُوَّتَانِ الْأُخْرَيَانِ. وَمَظْهَرُ ارْتِبَاطِهَا بِجَسَدِ الإِنْسَانِ هُوَ الْعُضُوُ الصُّنُوبِرِيُّ الْجِسْمَانِيُّ الْمُوْجُودُ فِي تَجْوِيفِ الصَّدْرِ وَالْمُسَمَّى بِاسْمِ ((القلب)) عَيْنِهِ.

وَالْقَلْبُ لَطِيفُ الرُّوحَانِيُّ وَكَثِيفُ الْجِسْمَانِيُّ يُمَدَّانِ أَعْضَاءَ الْبَدَنِ جَمِيعَهَا بِالْحَيَاةِ وَالغِذَاءِ، حَتَّى إِذَا تَوَقَّفَا عَنِ الْإِمْدَادِ انتَهَتْ حَيَاةُ الإِنْسَانِ الدُّنْيَا وَمَاتَ الْكَثِيفُ مِنْهُمَا وَمَاتَتْ خَلَائِيَا الْجَسَدِ، وَانتَقَلَ الْلَّطِيفُ إِلَى الْعَالَمِ الْآخَرِ مُلَازِمًا أَصْلَ الرُّوحِ خَالِدًا فِي الْعَالَمِ الْجَدِيدِ إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةً.

قالَ سُبْحَانَهُ:-

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [سورة الحج: 46].

وَالْقَوْى الْثَلَاثُ النَّفْسُ وَالْفِكْرُ وَالْقَلْبُ مُتَفَاعِلَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا يُؤْثِرُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَإِنْ كَانَ لِالْقَلْبِ تَأْثِيرٌ أَتَمْ وَسْلَطَانٌ أَعْظَمُ لِأَنَّهُ مَنْبَعُ الإِرَادَةِ وَالقرَارِ الْفَعَالِ وَإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ لَهُ هَذَا السُّلْطَانُ إِذَا كَانَ الْوَحْيُ لَهُ ظَهِيرًا وَإِيَاهُ هَادِيًّا، فَإِنْ شَدَّ عَنِ الْوَحْيِ أَوْ انْحَرَفَ غَلَبَهُ فِكْرٌ مُنْحَرِفٌ لَا مَحَالَةَ وَسَاقَتْهُمَا النَّفْسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ إِلَى كُلِّ عَمَلٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فِيهِ انْقِطَاعُ الْقَلْبِ فَمُسَاءَهُ الرُّوحُ.

**فَحَقُّ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ:-** أَنْ يُكْبَحَ جِمَاحُهَا، وَتُكْسَرَ سُيُوفُهَا وَرِمَاحُهَا، وَتُثْصَدَ عَنِ الْجَوَارِحِ وَالْفِكْرِ وَالْقَلْبِ رِيَاحُهَا، وَتُنْهَرَ حَتَّى يَنْقُطَعَ خَدَاعُهَا وَجِرَاحُهَا، وَتُطْوَعَ كَيْمًا يَسْتَوِي مَسْرَاهَا وَغُدُوُهَا وَرَوَاحُهَا، ثُمَّ يُهْدَى إِلَيْهَا اسْتِفْرَارُهَا وَأَمَانُهَا وَفَلَاحُهَا، وَعِنْدَئِذٍ فَهِيَ النَّفْسُ الْمُرْكَأُهُ مُرْيِدَةُ الْقَلْبِ فِي أَمْرِهِ وَالإِشَارَاتِ.

وَحْقُّ الْفِكْرِ:- استغلامٌ كُلِّ مَعْرِفَةٍ هِيَ فَرْضُ عَيْنٍ، وَمَا أَمْكَنَ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ، وَمَا تَيسَّرَ مِنَ النَّوَافِلِ وَالْمُبِرَّاتِ وَالْفُرُباتِ، وَالاتِّجَاهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِلَى الضرُورِيَّاتِ لِلْحَيَاةِ، وَمِنْهَا إِلَى الْحَاجِيَاتِ ثُمَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى التَّخْسِينَاتِ.

وَحْقُ الْقَلْبِ:- أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى الغَايَةِ الْمُتَلْى وَالْمَقْصِدِ الْأَسْنَى لِرُوحِ الْإِنْسَانِ، وَيَقُودَ الْفِكْرَ إِلَى زَكَاءِ الْأَبْدَانِ وَالْجَنَانِ، وَالْعُرُوفِ مَعَ الرُّوحِ إِلَى عَالَمِ الْقُدُسِ وَبَهْجَةِ الرِّضْوَانِ. **معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي** ص 273-280 بتصريف يسير.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ بِوضُوحٍ مَا لِلتَّرْكِيَّةِ مِنْ أَهْمَيَّةِ بِالْغَةِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ تَحَدَّثُ عَنْهَا النُّصُوصُ الشَّرِيفَةُ (الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ) فِي بِدَائِيَاتِ التَّنْزِيلِ، قَالَ عَزَّ شَانِهُ:-

{--- وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [سورة فاطر: 18]

وَقَالَ:-

{عَبَسَ وَتَوَلََّ \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَرَكَ \* أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنْقَعُهُ الذِّكْرَى} [سورة عبس: 1 - 4].

وَقَالَ:-

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاها \* فَاللَّهُمَّ هَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [سورة الشمس: 7 - 10].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ مَكِيَّةٌ نَزَّلَتْ قَبْلَ أَنْ تُفَصَّلَ الْفَرَائِضُ وَالشَّعَائِرُ العَظِيمَةُ فِي الإِسْلَامِ.

وَمِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ تَشَرَّفُ بِمَا يَلِي:-

1- (--- أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحْتَ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) الإمام البخاري رحمه الله تعالى  
سبحانه.

2- (اللَّهُمَّ آتِنِي نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّها أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا  
وَمَوْلَاهَا) الإمام مسلم رحمه الله تعالى عز شأنه.

3- (الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، أَوْ قَالَ: فِي اللَّهِ) الإمام أحمد رحمه  
الله جل جلاله.

وَلِلَّاتِلَاعِ عَلَى الْمَزِيدِ أَرْجُو مُرَاجَعَةً جَوَابِ السُّؤَالَيْنِ الْمُرْقَمَيْنِ  
(2160، 288) في الموضع الكريم.

ما هي الخطوات العملية لتحقيق التركة؟

بعد أن يتتوَّر المرض فـكرياً بهذه المعاني المباركة، ويستيقظ للسير إلى  
ربه وخالقه جل جلاله وعم نواله يتبع الخطوات الآتية:-

1- التوبة النصوح: قال تعالى:-

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ثُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة التحريم: 8].

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبه ومن  
والآباء:-

(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ) الإمام الترمذى رحمه الله تعالى  
وجل.

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ أَرْجُو مَرَاجِعَةً أَجْوَبَةً الْأَسْئِلَةَ الْمُرَقَّمَةَ (330، 210)،  
1437، 1578، 1643، 1797، 2064، 2112، 2298) فِي الْمَوْعِدِ  
الْمُبَارَكِ.

2- أَخْذُ الْعَهْدِ:- قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَلُهُ:-

{--- وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء: 34].

فَمَكَانَةُ الْعَهْدِ عَلَيْهِ فِي شَرْعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَهَمِّيَّتُهُ عَظِيمَةٌ، وَآثَارُهُ  
جَلِيلَةٌ، فَهُوَ يَعُودُ إِلَى الْأَعْمَاقِ السَّاحِقَةِ فِي قِصَّةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، قَالَ  
تَعَالَى:-

{وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ  
السَّتُّ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا  
غَافِلِينَ} [سورة الأعراف: 172].

وَجَاءَتْ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ تُعْبِرُ عَنْ مَعْنَاهُ، مِنْهَا:-

أ- العَقدُ:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا أَوْفُوا بِالْعُهُودِ ---} [سورة المائدة: 1].

ب- الْمِيثَاقُ:- {--- إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ  
وَلَا يَنْفَضُونَ الْمِيثَاقَ} [سورة الرعد: 19، 20].

ج- الْبَيْعُهُ:- {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ  
أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة الفتح: 10].

فَهَذَا تَوْجِيهُ رَبَّانِيٍّ بِالسَّالِبِ مُتَنَوِّعَةً كَمَا رَأَيْتُمْ وَهِيَ تَشْمَلُ الْإِنْسَانَ  
بِنَوْعِيهِ: الْذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، وَلَانَّ الْمَوْضُوعَ أَعْظَمُ مِمَّا تَتَصَوَّرُونَ، وَلَعْلَقَ  
مَجَالِ التَّأْوِيلَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ ثَبَارَكَ اسْمُهُ أَكَدَهُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ، فَقَالَ:-

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ  
شَيْئًا وَلَا يَسْرُقْنَ وَلَا يَرْزِيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيْنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ  
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَأْيِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ  
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة الممتحنة: 12].

وَمِنْ رِيَاضِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى بَعْضِ هَدَائِيَاتِ السُّنَّةِ النَّبُوَيَّةِ الشَّرِيفَةِ:-

قَالَ سَيِّدُنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:-

(بَأَيْغَنَارَ سُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ) الإمام البخاري رحمه الله سبحانه وتعالى

وَعَنْ سَيِّدِنَا جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:-

(بَأَيْغَثُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) الإمام البخاري رحمه الله تعالى

وَنُبَصِّرُ فِي السُّنَّةِ النَّبُوَيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ذَاكَ التَّقْدِيسَ لِمَوْضُوعِ الْبَيْعَةِ الَّذِي اسْتَتَبَطَنَاهُ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، فَلَمْ تَكُنْ بِنَفْلِ بَيْعَةِ الرِّجَالِ، وَلَا بَيْعَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَعْمَمُهُمْ وَالنِّسَاءَ، بَلْ خَصَّتْ بَيْعَتَهُنَّ بِمَزِيدٍ ذِكْرٍ وَبَيَانٍ:-

فَعَنِ السَّيِّدِ أُمِيَّةَ بْنِتِ رُقِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:-

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ نُبَايِعُهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَرْزِنَيَ، وَلَا نَأْتِي بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ، قَالَ: فِيمَا اسْتَطَعْنَ، وَأَطْقُنَّ. قَالَتْ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بَنَآ، هَلْمَ نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ مِثْلِ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ) الإمام النسائي رحمه الله تعالى

وَبِشَكْلٍ عَامٍ -يَا رَعَامُ اللَّهُ تَعَالَى- لَا مَجَالٌ لِأَحَدٍ مَهْمَا ارْتَقَى فِي الْعِلْمِ أَنْ يُلْغِي هَذِهِ الشَّعِيرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَظِيمَةِ أَوْ يَحْصِرَهَا فِي الْبَيْعَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْخَاصَّةِ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، لِأَنَّ أَغْلَبَ نُصُوصِهَا جَاءَ قَبْلَ قِيَامِ دَارِ الإِسْلَامِ، وَتَشَرُّفِ الْأَمْمَةِ بِقِيَادَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامُ، رَئِيسًا لِلْدُّوْلَةِ.

وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الْخَبَرُ، وَمَا أَحْوَجَنَا إِلَيْ تَدَبُّرِهِ وَتَذَوُقِهِ، الْوَارِدِ عَنْ خَادِمِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَّهُ، سَيِّدِنَا أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْكُمْ إِذْ قَالَ:-

(مَا حَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةً لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) الإمام أحمد رحمه الفرد الصمد جل جلاله.

وَالْمُتَدَبِّرُ لِنُصُوصِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ (كتاباً وَسُنَّةً) يَقْشَعِرُ بَدْنُهُ لِمَا يَسْتَنْبِطُ مِنْ قَدَاسَةِ هَذَا الْأَمْرِ (الْعَهْدِ) وَعِظَمِ أَجْرِهِ وَخُطُورَةِ نَفْضِهِ، لِذَلِكَ يَحْدُثُ قَلْبُهُ وَجْهًا لِوَجْهِ أَمَامٍ نُصُوصٍ تُكْشِفُ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:-

{--- وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة الفتح: 10]

وَقَوْلُ حَضْرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ الْمُكْرَمِينَ:-

(اَضْمَنْنَا لِي سِتَّاً مِنْ اَنفُسِكُمْ اَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا اِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا اِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدْعُوا اِذَا اُوتُمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا اَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا اَيْدِيْكُمْ) الإمام أحمد رحمه الفرد الصمد عز شأنه.

وَقَوْلُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ:-

{--- وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} [سورة البقرة: 26].

مَنْ هُمْ يَا رَبَّ؟ قَالَ:-

{الَّذِينَ يَنْفَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [سورة البقرة: 27].

وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ وَالآهُ:-

(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اُوتُمِنَ خَانَ) الإمام البخاري رحمه الباري جل جلاله.

(فَالثَّمَرَاتُ الْيَانِعَاتُ، وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ، وَالدَّرَجَاتُ الْعَالِيَّةُ فِي الْجَهَنَّمِ ---  
إِلَخ) حَالَ الْوَقَاءِ بِالْعَهْدِ.

(وَالْفِسْقُ، وَاللَّعْنُ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ --- إِلَخ) فِي حَالٍ نَفْضِهِ تَتَائِجُ لَا فِرَارَ  
مِنْهَا.

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ مِنْ أَحْكَامِ الْعَهْدِ وَخُطُورَةِ نَفْضِهِ أَرْجُو مُرَاجَعَةً أَجْوَبَةً  
الْأَسْئِلَةِ الْمُرَقَّمَةِ (769، 1710، 1877، 2120) فِي الْمَوْقِعِ الْمَيْمُونِ.

## مَعَ مَنْ تَكُونُ هَذِهِ الْبَيْعَةُ؟

بِبَرَكَةِ مَا هُدِينَا إِلَيْهِ مِنْ مَعَانِي نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ تَرَقَّيْنَا إِلَى حَالٍ  
مِنَ الْيَقِينِ كَأَنَّا رَأَيْنَا عَيْنَ لِأَفْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَهُنْ يَجْلِسُونَ  
بَيْنَ يَدَيِ سَيِّدِ السَّادَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ أَتَمُ السَّلَامُ وَأَفْضَلُ  
الصَّلَوَاتِ لِلتَّشْرُفِ بِأَدَاءِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ.

هَذَا قَبْلَ لُحْوِقِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ بِالرَّفِيقِ  
الْأَعْلَى.

وَبَعْدَهُ جَاءَ دَوْرُ الْوَرَاثِ الرَّبَّانِيَّينَ لِلْقِيَامِ بِوَاجِبِ أَدَاءِ الشَّعَائِرِ الْكُبُرَى  
فِي الْإِسْلَامِ وَمِنْهَا (الْبَيْعَةُ) وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الإِذْنِ الْعَامِ الَّذِي ارْتَبَطَ  
بِحُجَّيَّةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ، وَأَعْنَى بِالإِذْنِ الْعَامِ:-

أَنَّ الدُّعَاءَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَقُولُونَ يَأْمُرُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِذْنُ مِنْهُ  
جَلَّ جَلَالُهُ وَعَمَّ نَوَّالُهُ، فَإِنْ كَانُوا مِنَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالْتَّسْلِيمُ  
فَإِذْنُهُمْ مُبَاشِرٌ مِنْهُ عَزَّ شَاءُهُ، قَالَ تَعَالَى:-

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ---} [سورة النساء: 64]

فَهَذَا النَّصُّ الشَّرِيفُ عَامٌ فِي كُلِّ مُرْسَلٍ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ  
وَعَلَى إِلَهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي الْإِذْنِ الْخَاصِّ:-

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [سورة الأحزاب: 45، 46]

وَلَكُونِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ الْكَرَامُ خَاتَمًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَاللَّهُمْ وَصَاحِبِهِمْ أَجْمَعِينَ كَمَا هُوَ مُصَرِّحٌ بِهِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ:-

{مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [سورة الأحزاب: 40]

فَقَدْ أَذِنَ الْإِذْنُ الْعَامَ لِأَمَّتِهِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ:-

(بِلَّغُوا عَنِي وَلَوْ آتَيْهُ، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلَيَتَبَرَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) الإمام البخاري رحمه الله عز شأنه.

ثُمَّ بِالْإِذْنِ الْخَاصِّ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ وَتَوْجِيهَاتٍ وَأَحْوَالٍ تَرْشُدُ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ فِي الْمَقَامِ، وَمِنْهَا:-

قَوْلُ السَّيِّدِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا:-

(لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلِيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرَ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَا الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَةً فَلَوْ أَمْرَتَ غَيْرَ أُبَيِّ بَكْرٍ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يِبِي إِلَّا كَرَاهِيَّةُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ، بِأَوْلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، قَالَ: لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّكُنَّ صَوَّاحِبُ يُوسُفَ) الإمام مسلم رحمه الله عز وجل.

وَقَالَ حَضْرَةُ خَيْرِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ الْكَرَامُ:-

(بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةِ التَّفَتَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: لَمْ أُخْلِقْ لِهَذَا، خَلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ، قَالَ: أَمَنْتُ بِهِ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَخْذَ الدِّينَ شَاةً فَتَبَعَهَا الرَّاعِي، قَالَ لَهُ الدِّينُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ قَالَ: أَمَنْتُ بِهِ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي الْقَوْمِ) الإمام البخاري رحمه الله عز وجل.

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ:-

(إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوْا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجَلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وُضِعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِيِّي، يَقُولُ: رَحْمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبِيكَ، لِإِنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَّفَتُ فَإِذَا هُوَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) الإِمامُ الْبَخَارِي  
رَحْمَهُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ.

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا:-

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا، وَقَالَ: هَكَذَا نُبْعِثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الإِمامُ التَّرمِذِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَعَنْ سَيِّدِنَا سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ:-

(أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا كُونَنَ مَعَهُ يَوْمَيْ هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلْتُهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْرَ أَرِيسَ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتُهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْرَ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ فُقَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْرِ، فَسَلَمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَا كُونَنَ بَوَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رَسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: ائْذِنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْفُقَّهِ، وَدَلَّ رَجُلَيْهِ فِي الْبَيْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِيدِ اللَّهُ بِفُلَانِ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رَسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: أَئْدَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُفَّ عنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّ رِجْلِهِ فِي الْبَرِّ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَجَلَسَتْ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِيدَ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَئْدَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ. فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ فَأَوْلَاثُهَا قُبُورَهُمْ) الإمام البخاري رحمه الله جل ذكره.

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:-

(قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَقَدْ رَأَى مَكَانِي، وَمَا كُنْتُ غَائِبًا وَلَا مَرِيضًا، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدَّمْنِي، فَرَضِينَا لِدُنْيَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا) الإمامان الأجري وأبو نعيم الأصبهاني رحمهما الله تعالى.

وَعَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ:-

(كَانَ لِسَلْمَانَ مَجْلِسٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقِرُ دِبِّهِ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَادَ يَغْلِبُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (636/2).

وَعَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ:-

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأَيَّعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ وَهُمْ صِغَارٌ، وَلَمْ يَبْقُلُوا (أي لَمْ تَنْبُتْ لِحَافُمْ)، وَلَمْ يَلْغُوا، وَلَمْ يُبَايِعْ صَغِيرًا إِلَّا مِنَّا) الإمام الطبراني رحمه الله تعالى.

وَأَرَى -وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَعْلَمُ- أَنَّ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ الْمُبَارَكَةِ لِسَادَاتِنَا الْمَذْكُورِيْنَ فِي النَّصِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ تَأْسِيْسًا لِهَذَا الْإِدْنِ الْخَاصِّ مُسْتَقْبَلًا.

وَكَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، فَعَنْ سَيِّدِنَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:-

(أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: عَشْرَةً فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ بْنُ الْعَوَامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ) الإمام أبو داود رحمه الغفور الودود عَزَّ شَانَهُ.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ الشَّرِيفَةُ وَغَيْرُهَا تُبَيَّنُ مَنْ هُوَ الَّذِي يُبَايِعُ بَعْدَ لُحُوقِ حَضْرَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْوَقَافِ، بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَكُلُّهَا تُؤَكِّدُ مَا قُلْتُ سَابِقًا:-

(إِنَّ الْبَيْعَةَ لَا وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يُلْغِيَهَا مِنْ حَيَاةِ الْأُمَّةِ)

قالَ سَيِّدي حَضْرَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدُ اللَّهِ الْهَرْشَمِيِّ فُدِّسَ سِرُّهُ:-

(امْدُدْ يَدَكَ فَهَذِهِ الْبَيْعَةُ بِاقِيَّةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ. وَإِلْرَشَادُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَاقٌ مَا بَقِيَ الْخَافِقَانِ. وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَعْتَصِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَسَيُؤْتَيْكَ اللَّهُ الْعِزَّةُ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا) معلم الطريق في العمل الروحي الإسلامي ص 182.

ذَهَبَ النَّهَارُ بِغَيْرِ مَا لَنْبَيْنَا \*\*\* وَبِمَا لَهُ لَا تَدْهَبُ الْأَيَّامُ  
فَالْمُعْجَزَاتُ إِذَا عُدْنَ فَإِنَّهُ \*\*\* آيَاتُهُ الْقُرْآنُ وَالْإِسْلَامُ  
إِثْنَانِ فِي كَنْفِ إِلَهٍ وَحْفَظِهِ \*\*\* مَا دَامَ لِابْنِ الْأَوَّلَيْنِ دَوَامُ

معلم الطريق في العمل الروحي الإسلامي ص 92.

وَلَمَعْرِفَةُ الْمَزِيدِ عَنِ الْبَيْعَةِ أَرْجُو مُراجَعَةً أَجْوَابَةَ الْأَسْئَلَةِ الْمُرَقَّمَةِ (17، 2331، 2645) فِي الْمَوْقِعِ الْمُبَارَكِ.

فَهَذَا الَّذِي يُبَيَّنُ بَعْدَ الْحَبِيبِ صَلَواتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ  
هُوَ (الْعَالَمُ الرَّبَّانِيُّ أَوِ الْوَارِثُ الْمُحَمَّدِيُّ أَوِ الْمُرَبِّيُّ أَوِ الْمُرْشِدُ الْكَامِلُ)  
الَّذِي تَبَيَّنَتْ مَعَالِمُ شَخْصِيَّتِهِ مِمَّا سَبَقَ، وَلَمَرِيْدِ بَيَانٍ أَقُولُ:-

هُوَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمَوْصُولُ السَّنَدُ ِسَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى  
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَّهُ مِنْ النَّاجِيَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ.

فَالسَّادَةُ الْمُرْشِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ هُمْ وُرَاثُ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٌ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَرَاثَةُ نِسْبَيَّةٍ تَتَسَجِّمُ مَعَ مِقَامِ  
الْوِلَايَةِ، ثُمَّ يَتَفَاضَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَسْبَ مُجَاهَدَاتِهِمْ وَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى  
عَلَيْهِمْ، فَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. الْرَّابِطَةُ الْقَلْبِيَّةُ ص 51.

وَالاتِّصالُ بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَهْمَمِ أَسْبَابِ التَّرْقِيِّ الرُّوحِيِّ، فِي الْمُوَاصِلَةِ  
وَالْمُرَابِطَةِ تَسْمُو الرُّؤْخُ فِي مَقَامَاتِ الذِّكْرِ الشَّرِيفِ الَّذِي لَا حَدَّ لِبَرَكَاتِهِ  
وَمَوَاهِبِهِ، قَالَ تَعَالَى:-

{--- وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ---} [سورة سيدنا لقمان عليه السلام: 15].

وَعَنِ السَّيِّدَةِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا:-

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيَارِكُمْ، قَالُوا: بَلَى يَا  
رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى) الإمام أحمد رحمه الفرد  
الحمد لله صفاتك.

وَاسْتِبْطَاطًا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ الْمُبَارَكَةِ قَالَ أَهْلُ السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ  
الْمُلُوكِ جَلَّ جَلَالُهُ:-

(مَا أَفْلَحَ مَنْ أَفْلَحَ إِلَّا بِصُحْبَةِ مَنْ أَفْلَحَ)

وَقَالُوا:-

(جَدْ صِدْقًا تَجْدُ مُرْشِدًا)

قال سيدي حضره الشیخ الدکتور عبد الله طیب الله تعالی روحه و ذکرہ  
وثراء:-

قوم حشوع لذکر الله یؤنسهم \*\*\* طی القلوب فینسى النفس ذاکرہ

فمرشد القوم للإسلام داعية \*\*\* یدعو إلى الله خافیه و ظاهره

نفحات الحياة ص 158

ولمعرفة المزيد عن هذا الموضوع أرجو مراجعة جوبة الأسئلة  
المُرَقَّمَةِ (11، 117، 267، 736، 1477، 1654، 1755، 263) في الموضع الأغر.

وهذه البيعة تثمر رابطة روحية قائمة على المحبة في الله عز وجل،  
ومتفرعة من جذور الاعتقاد السليم بالدين القوي الذي جاءنا به قرء  
عيون السالكين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه أهل  
الفضل والمجد، وتلتقي مع أنفاس وتجهات كل مرشد مؤصول السندي  
بالإجازة المشتهرة ف تكون زاد المعاهدين السائرين إلى رضوان رب  
العالمين بمحاجات إسلام الوجوه والإنابة إلى القائل العظيم الكريم جل  
جلاله وعمر نواله:-

{ وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا  
تنصرون } [سورة الزمر: 54].

بالصحبة والبيعة المثبتة من دائرة المحبة نسج خيوط الحياة الكريمة  
ونوسس معالمها شامخة فيها متحفظين من الانهيار والسقوط في  
الهاوية، مستقيمين على المنهج برحمه الله تعالى وعونته حتى تحط  
الرحال في الجنة إن شاء الله تعالى القائل:-

{ هذاما توعدون بكل أواب حفيظ \* من خشي الرحمن بالغيب وجاء  
بقلب منيب \* ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلو \* لهم ما يشاءون  
فيها ولدينا مزيد } [سورة ق: 32 - 35]

ولهذه الصورة المتالقة المشرقة المعطرة بعنيق هدایات الكتاب والسنۃ  
وأحوال صالحی الأمة، وضع مصنطلح (الرابطة).

وَلِمَرْيِدِ بَيَانِ مَضَامِينُهَا تَتَشَرَّفُ بِقَوْلٍ مُرْشِدِنَا وَأَسْتَاذِ جِيلَنَا حَضْرَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْنَطَفَى بْنِ أَبِي بَكْرِ الْهَرْشَمِيِّ طَيْبَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحُهُ وَذِكْرُهُ وَثَرَاهُ:- (وَالرَّابِطَةُ الرُّوْحَانِيَّةُ: هِيَ اِنْتِهَاضَةُ فِكْرٍ أَوْ اِنْتِهَاضَةُ قَلْبٍ يُرِيدُ يَتَّصِلَ بِذِكْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَلَى "مَنَازِلِ الذِّكْرِ" أَوْ "مَقَامِ الإِحْسَانِ" مُبْتَدِئًا عَمَلَهُ الرُّوْحِيُّ هَذَا (حِينَما يَتَفَرَّغُ لَهُ سَاعَةً لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ) بِالاتِّصالِ بِرُوحِ أَسْتَاذِهِ الْمُرْشِدِ رَجَاءِ الإِفَادَةِ مِنْ قُوَّتِهِ الْفَائِقَةِ لِنَيْلِ حُسْنِ الْإِرْتِبَاطِ وَسُرْعَتِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَلَى مَدَارِجِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ أَوْ دَالِكَ الْمَقَامِ. وَمَتَى بَلَغَ السَّالِكُ مَثَابَةَ "ذِكْرِ الْقَلْبِ" مِنْ "نَهْجِ الْمَقَامِ" وَجَدَ اِنْتِبَاهَتَهُ الْبَادِئَةُ إِلَى رُوحِ الْمُرْشِدِ عِنْدَ اِبْتِداءِ الْجَلْسَةِ إِنَّمَا تَمْكُثُ دَقَائِقَ قَلِيلَةً أَوْ قَدْرَ ثَوَانٍ يَبْدَا الْقَلْبُ بَعْدَهَا بِذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَيَسْتَغْرِقُ الذَّاكِرُ اِسْتِغْرَاقًا - وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَئِذٍ مَنْسِيٌّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ) مَعَالِمُ الطَّرِيقِ فِي الْعَمَلِ الرُّوْحِيِّ الْإِسْلَامِيِّ ص 306.

قَالَ الْحَقُّ عَزَّ شَانِهُ:-

{فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا أَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ} [سورة الْبَقْرَةُ: 200]

(فَكَانَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَبْنِيَّةً عَلَى مِثْلِ صَنْعَةِ الْاحْتِبَاكِ، وَصُورَتُهَا: اِذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا كَذِكْرِكُمْ مَنْ تَذَكَّرُونَهُ ذِكْرًا أَشَدَّ مِنْ ذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ. وَعَلَى الْحَدِيثِ تَشْتَمِلُ الْآيَةُ عَلَى تَجْوِيزِ ذِكْرِ السَّالِكِ إِنْسَانًا هُوَ شَيْخُهُ، بَيْدَ أَنَّ الذِّكْرَ الرُّوْحَانِيَّ مِنَ السَّالِكِ أَشَدُّ مِنْ ذِكْرِهِ أَبَاهُ وَأَتَّمَ) مَعَالِمُ الطَّرِيقِ فِي الْعَمَلِ الرُّوْحِيِّ الْإِسْلَامِيِّ ص 307.

وَلِمَعْرِفَةِ مَعْنَى صَنْعَةِ الْاحْتِبَاكِ أَرْجُو مُرَاجِعَةَ جَوابِ السُّؤَالِ الْمُرَقَّمِ (2702) فِي الْمَوْقِعِ الْأَغْرِيِّ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامُ:-

{أَقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَّ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَأَكُمْ مِنْ بَعْدِي - وَرُبَّمَا قَالَ: مِنْ بَعْدِ ظَهْرِيِّ - إِذَا رَكَعْتُمْ وَسَجَدْتُمْ} الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ جَلَّ شَانِهِ.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمة الله تعالى:-

(وقد سُئلَ عنِ الْحِكْمَةِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِنَ النَّفْصِ فِي الصَّلَاةِ بِرُؤْبِتِهِ إِيَّاهُمْ دُونَ تَحْذِيرِهِمْ بِرُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ وَهُوَ مَقَامُ الْإِحْسَانِ الْمُبَيِّنِ فِي سُؤَالِ جَبْرِيلَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الإِيمَانِ اغْبَدَ اللَّهُ كَانَكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، فَأَجِيبَ: بِأَنَّ فِي التَّعْلِيلِ بِرُؤْبِتِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ تَنْبِيهًا عَلَى رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَحْسَنُوا الصَّلَاةَ لِكُونِ النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَاهُمْ أَيْقَاظَهُمْ ذَلِكَ إِلَى مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى) فتح الباري (226/2).

وفي فتاوى الشيخ ابن تيمية رحمة رب البرية ما يدل دلالة قطعية على إقراره بحقيقة الرابطة الشريفه وإن لم يُفصِّح بِاسْمِهِ إِذْ قَالَ:-

(فَإِنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ الشَّخْصَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ هُوَ الْمَحْبُوبُ لِذَاتِهِ فَكُلُّمَا تَصَوَّرْتَهُ فِي قَلْبِكَ تَصَوَّرْتَ مَحْبُوبَ الْحَقِّ فَأَحْبَبْتَهُ فَازْدَادَ حُبُّكَ لِلَّهِ، كَمَا إِذَا ذَكَرْتَ النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَصْحَابَهُمُ الصَّالِحِينَ وَتَصَوَّرْتَهُمْ فِي قَلْبِكَ فَإِنْ ذَلِكَ يَجْذُبُ قَلْبَكَ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ وَبِهِمْ إِذَا كُنْتَ تُحِبُّهُمْ لِلَّهِ فَالْمَحْبُوبُ لِلَّهِ يُجْذِبُ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُحِبُّ لِلَّهِ إِذَا أَحَبَّ شَخْصًا لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَحْبُوبُهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَجْذِبَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ مِنْ الْمُحِبِّ لِلَّهِ وَالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ يُجْذِبُ إِلَى اللَّهِ)

مجموع الفتاوى (608/10)

ولمعرفة المزيد من الأحكام المتعلقة بالرابطة أرجو قراءة كتابي (الرابطة القلبية) ومراجعة أجوبة الأسئلة المرقمة (219، 226، 1663، 1636، 1630، 1368، 1180، 1116، 1048، 1039، 2476) في الموقع الكريم.

وَأَخْتِمُ هَذَا الْمَتْنَ بِهَذِهِ الْجُمْلِ الْمُؤْكَدَةِ:-

بَعْدَ تَنُورٍ فِكْرَكَ بِهَذِهِ النَّقَافَةِ الرُّوحِيَّةِ وَتَوْبِتَكَ عَلَى يَدِ مَنْ هُدِيَتْ إِلَيْهِ مِنِ السَّادَةِ الْمُرْسِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَعَنْكَ، وَوَفَائِكَ بِمَا عَاهَدْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَسْهُلُ سَيْرَكَ إِلَى مَرْضَاتِهِ مِنْ خَلْقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ، فَتَحْمَدُ سُرَّاكَ وَتَخْطُّ رِحَالَكَ فِي رِيَاضِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مُسْتَمْتِعًا مُتَلَدِّدًا بِهَذَا النِّدَاءِ الْجَلِيلِ الْلَّطِيفِ:-

{يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ \* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي} [سورة الفجر: 27 - 30]

وَهَذِهِ تَذْكِرَةٌ لِي وَلَكَ وَلِأَمْثَالِكَ أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْقَارِئُ:-

{فَسَتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [سورة غافر: 44]

وَاللَّهُ تَبارَكَ اسْمُهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَقَائِدِ الْغُرَّ الْمُحَجَّلِينَ، الْمَبْعُوتِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَبِالسُّنْنِ الْمُسْتَنِرَةِ لِلْمُسْتَرِشِدِينَ، الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِيهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.